عليه تبارك وتعالى بادّعاء الالهية او الرسالة او النافى ان يكون الله
خالقه او ربه او قال ليس لى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله
كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته و
صار كالزنديق الذى لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران فى
ذلك حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك فى
حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه
وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب
على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه
وفعله ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم
على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام
المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه
لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى الغراقيد وكان على مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضى وقاضى قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى
عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فى من تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب
فى يهودى تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فى من لعن بارئه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى
فى سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم
من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما
يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل فى بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق

الا فى

الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه عز وجل وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن
خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدء الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك
دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى ايشتم رب عبدناه ثم لا
ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير
بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب و
صاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضى لتهمته
بالمداهنة فى هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه
فلا شئ عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم فى هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما
بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا فى اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم
يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم فى هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو
سليمان الخطابى وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر
اسمه فى كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من
ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان
يقول للانسان جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن فى غير

Copyright King Saud University